سئل يوماً:

ـ ما اسم الذي أنت «رسوله»؟

ـ أدعوه «مَلِك حدائق النور».

ـ أليس «الأب»، «القدير»، «الرؤوف»، «خالق» كل شيء؟

ـ كيف يمكن أن يكون رؤوفاً وقديراً في الوقت نفسه؟ أهو الذي خلق الجُذام والحرب؟ أهو الذي يَدَع الأطفال يموتون والأبرياء يُعذَّبون؟ أهو الذي خلق «الظُّلُماتِ» و«سيِّدَها»؟ وهل سمح بأن يوجد هذا الأخير؟ وإذا كان في وسعه أن يُلاشيه فلماذا لا يفعل؟ وإذا لم يكن يريد مُلاشاة «الظُّلُمات» فلأنه ليس رؤوفاً؛ وإذا كان يريد مُلاشاتها ولا يتمكّن فمعنى ذلك أنه ليس قديراً.

وأضاف بعد سكتة قصيرة:

ـ لقد عُهِد بـ «الخَلْق» إلى الإنسان. وإليه يرجع قبل أيّ كان أن يجعل «الظُّلُمات» تتقهقر.

كانت قد انقضت عشرة أيام على وجود ابن (بابل) قرب شجرة التوت عندما استولى الجيش الساساني على (دَبْ). ولقد انتشر على أبوابها وفي أبراج السور وعلى أرصفة الميناء وفي شوارع الأسواق. من غير قتل ولا نهب. ثم أتى «هرمز» يُقيم مع حاشيته في مقرّ الحاكم السابق.

ولقد استدعاه «هرمز» في الواقع على عجل ذات ليلة. وكان «ماني» لا يزال ساهراً مستنداً بظهره إلى الشجرة؛ وأعانه ضابط الخدمة على النهوض بجذبة من يده؛ وكان يحمل بالأخرى مِشعلاً.

كان مع الأمير كاتب رفيع المقام.

ـ إنه «نَمْ ـ ڤه» رَجُلي الثقة. لقد وصل من (المدائن).